الله أكبر ما أجملها من فائدة ؟

{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} المالك: صفة لـ { الله }؛ هو من اتصف بصفة الملك التي من آثارها أنه يأمر وينهى، ويثيب ويعاقب، ويتصرف بمماليكه بجميع أنواع التصرفات، وأضاف الملك ليوم الدين، وهو يوم القيامة، يوم يدان الناس فيه بأعمالهم، خيرها وشرها، لأن في ذلك اليوم، يظهر للخلق تمام الظهور، كمال ملكه وعدله وحكمته، وانقطاع أملاك الخلائق. حتى إنه يستوي في ذلك اليوم، الملوك والرعايا والعبيد والأحرار ، كلهم مذعنون لعظمته، خاضعون لعزته، منتظرون لمجازاته، راجون ثوابه، خائفون من عقابه، فلذلك خصه بالذكر، وإلا، فهو المالك ليوم الدين ولغيره من الأيام.

وفي قوله تعالى: { مالك } قراءة سبعية: { مَلِك}، و "الملك" أخص من "المالك"..
وفي الجمع بين القراءتين فائدة عظيمة؛ وهي أن ملكه جلّ وعلا ملك حقيقي؛ لأن مِن الخلق مَن يكون ملكاً، ولكن ليس بمالك: يسمى ملكاً اسماً وليس له من التدبير شيء؛ ومِن الناس مَن يكون مالكاً، ولا يكون ملكاً: كعامة الناس؛ ولكن الرب عزّ وجلّ مالكٌ ملِك.
و في الآية حث الإنسان على أن يعمل لذلك اليوم الذي يُدان فيه العاملون.

وقوله : { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} أي: نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة، لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، وهو إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه. فكأنه يقول: نعبدك، ولا نعبد غيرك، ونستعين بك، ولا نستعين بغيرك. وقدم العبادة على الاستعانة، من باب تقديم العام على الخاص، واهتماما بتقديم حقه تعالى على حق عبده.
و {العبادة} اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال، والأقوال الظاهرة والباطنة.

فـ "العبادة" تستلزم أن يقوم الإنسان بكل ما أُمر به، وأن يترك كل ما نُهي عنه؛ ولا يمكن أن يكون قيامه هذا بغير معونة الله؛ ولهذا قال تعالى { :وإياك نستعين أي لا نستعين إلا إياك على العبادة، وغيرها؛ و "الاستعانة" طلب العون؛ والقيام بعبادة الله والاستعانة به هو الوسيلة للسعادة الأبدية، والنجاة من جميع الشرور، فلا سبيل إلى النجاة إلا بالقيام بهما. **وإنما تكون العبادة عبادة، إذا كانت مأخوذة عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مقصودا بها وجه الله. فبهذين الأمرين تكون عبادة،** (وهذان الأصلان لا بد أن يفقههما كل مسلم ليصح عمله وتقبل عبادته) ، **وذكر {الاستعانة} بعد {العبادة} مع دخولها فيها، لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله تعالى. فإنه إن لم يعنه الله، لم يحصل له ما يريده من فعل الأوامر، واجتناب النواهي.**

ثم قال تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} أي: دلنا وأرشدنا، ووفقنا للصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله، وإلى جنته،

وهو معرفة الحق والعمل به، **فاهدنا إلى الصراط واهدنا في الصراط.**
فالهداية إلى الصراط: لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط، تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علما وعملا. **فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة من صلاته، لضرورته إلى ذلك.**

فائدة: أن الصراط ينقسم إلى قسمين: مستقيم، ومعوج؛ فما كان موافقاً للحق فهو مستقيم، كما قال الله تعالى: {وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه} [الأنعام: 153] ؛ وما كان مخالفاً له فهو معوج.

وهذا الصراط المستقيم هو: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. {غَيْرِ} صراط {الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} الذين عرفوا الحق وتركوه **كاليهود ونحوهم** ، وكل من علم بالحق ولم يعمل به ، وغير صراط {الضَّالِّينَ} الذين تركوا الحق على جهل وضلال، **كالنصارى** ،وكل من عمل بغير الحق جاهلاً به .

فهذه السورة على إيجازها، قد احتوت على ما لم تحتو عليه سورة من سور القرآن، فتضمنت أنواع التوحيد الثلاثة: **توحيد الربوبية** يؤخذ من قوله: {رَبِّ الْعَالَمِينَ}
وتوحيد الإلهية وهو إفراد الله بالعبادة، يؤخذ من لفظ: {اللَّهِ} ومن قوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} و**توحيد الأسماء والصفات**، وهو إثبات صفات الكمال لله تعالى، التي أثبتها لنفسه، وأثبتها له رسوله من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه، وقد دل على ذلك لفظ {الْحَمْدُ} كما تقدم. وتضمنت **إثبات النبوة** في قوله: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} لأن ذلك ممتنع بدون الرسالة.
وإثبات **الجزاء على الأعمال** في قوله: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}وأن الجزاء يكون بالعدل، لأن الدين معناه الجزاء بالعدل.
وتضمنت **إثبات القدر**، وأن العبد فاعل حقيقة، خلافا للقدرية والجبرية. **بل تضمنت الرد على جميع أهل البدع والضلال** في قوله: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} لأنه معرفة الحق والعمل به وكل مبتدع وضال فهو مخالف لذلك.
وتضمنت إخلاص الدين لله تعالى، عبادة واستعانة في قوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} فالحمد لله رب العالمين.

قال بن عثيمين رحمه الله : وعلى كل حال السورة هذه عظيمة؛ ولا يمكن لا لي، ولا لغيري أن يحيط بمعانيها العظيمة؛ لكن هذا قطرة من بحر؛ ومن أراد التوسع في ذلك فعليه بكتاب **"مدارج السالكين"** لابن القيم رحمه الله.

الفاجعة



عدم معرفة

معاني سورة

الفاتحة

بقلم : الشيخ عبد العزيز عبدلي

جمعية البصائر للعلم والهدى
حي عين كبير ـ المدية ـ
للاتصال : 05.50.72.82.21

بسم الله ال رحمن الرحيم الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله :
أما بعد

الفَاجعَةُ : الجمع : فاجِعات و فَوَاجِعُ ، المصيبةُ المؤلمة بفَقد ما يعزُّ .

فأعظم المصائب إذا أصيب الإنسان في دينه فذلك أعظم المصائب التي تحصل للإنسان في هذه الدنيا ، إنها خسارة الدنيا ، وخسارة الآخرة ، **وأي فاجعة وأي خسارة أن يردد المسلم أعظم سورة وركن من أركان الصلاة سبعة عشر مرة في فرض الصلاة إلى تسع وعشرون مرة بالنوافل دون أن يعرف معناها " وهي أعظم سورة في كتاب الله،** وسميت (فاتحة)؛ لأنه افتتح بها المصحف في الكتابة، ولأنها تفتتح بها الصلاة في القراءة .....**والفاتحة هي أم القرآن؛ وذلك لأن جميع مقاصد القرآن موجودة فيها؛ فهي مشتملة على التوحيد بأنواعه الثلاثة، وعلى الرسالة، وعلى اليوم الآخر، وعلى طرق الرسل ومخالفيهم، وجميع ما يتعلَّق بأصول الشرائع موجودٌ في هذه السورة؛** ولهذا تسمى (أم القرآن)، وتسمى (السبع المثاني)؛ كما صحَّ ذلك عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم". [1]

حادثة عجيبة يحكيها صاحبها أَبِو سَعِيدِ بْنُ المُعَلَّى رضي الله عنه فيقول: كُنْتُ أُصَلِّي فِي المَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... ثُمَّ قَالَ لِي: "لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي القُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ". ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: "أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ"، قَالَ: (الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ) "هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ"[2]

يعلمه سورة الفاتحة، ويعظمها في نفسه، فيخبره أنها أعظم سورة في القرآن ليعتني بها، ويفهم معانيها، ويتزود الإيمان منها؛ وذلك أنها سورة جمعت معاني الإيمان، وحوت خصاله، وتضمنت جميع أنواع التوحيد، فالعناية بها عناية بالإيمان، وفهمها يزيد الإيمان. وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وعمر أبي سعيد بن المعلى الأنصاري تسع سنوات فقط، فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم عظمة الفاتحة وهو ابن تسع أو أقل من ذلك.

أليست فاجعة ؟ نعم إنها فاجعة أننا لا نعرف معناها . لذلك أحببت جمع هذا التفسير لهذه السورة العظيمة لعالمين جليلين العلامة السعدي والعلامة بن عثيمين باختصار **إلى جانب العلامة بن القيم ليكن زادا لإخواني لإدمان قراءة هذه المطوية (كرر أخي ثم كرر و لا تتعب فالمثابرة و الصبر تأتي الثمرة**)حتى ترسخ معاني الفاتحة في

[1] ـالشرح الممتع على زاد المستقنع، ابن العثيمين - رحمه الله - (3 /61).
[2] ـ رواه البخاري.

قلبك فتخشع وتحسن عبادة ربك ، **اجعلها في جيبك ترافقك أين تذهب ، و الله المستعان .**

قال - تعالى -: {**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ *غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**} [الفاتحة: 1 - 7].
الفاتحة هي أصل وأساس وروح الصلاة، ولشرفها وعلو مكانتها قسمها الله بينه وبين عبده، إذ يقول عليه الصلاة والسلام: قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل؛ فإذا قال العبد: { **الحمد لله رب العالمين** }، قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال: { **الرحمن الرحيم** }، قال الله : أثنى علي عبدي، فإذا قال: { **مالك يوم الدين** }، قال: مجدني عبدي، فإذا قال: { **إياك نعبد وإياك نستعين** }، قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: { **اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** }، قال: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل[3].
قال تعالى :" فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " [4]
أي: فإذا أردت القراءة لكتاب الله، الذي هو أشرف الكتب أجلها، وفيه صلاح القلوب، والعلوم الكثيرة، فإن الشيطان أحرص ما يكون على العبد، عند شروعه في الأمور الفاضلة، فيسعى في صرفه عن مقاصدها ومعانيها.[5]

وعندما نستعيذ بالله من الشيطان، **لابد أن نستشعر أننا نستجير ونتحصن ونستغيث ونلوذ ونلتجئ ونطلب العون، من القوي المتين الجبار المقتدر، رب كل شيء والقادر على كل شيء والعليم بكل شيء وإله الأولين والآخرين،(أليس الله بكاف عبده) "فمنه المنجى، وإليه الملجأ، وبه الاستعاذة من شر ما هو كائن بمشيئته وقدرته**[6] والاستعادة قبل القراءة عنوان وإعلام بأن المأتى به بعدها القرآن، ولهذا لم تشرع الاستعادة بين يدي كلام غيره، **بل الاستعادة مقدمة وتنبيه للسامع أن الذي يأتي بعدها هو التلاوة، فإذا سمع السامع الاستعادة استعد لاستماع كلام الله تعالى**[7]
{بِسْمِ اللَّهِ} أي: أبتدئ بكل اسم لله تعالى، لأن لفظ {اسم} مفرد مضاف، فيعم جميع الأسماء الحسنى. {اللَّهِ} اسم الله رب العالمين لا يسمى به غيره؛ وهو أصل الأسماء؛ ولهذا تأتي الأسماء تابعة له ، **هو المألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة، لما اتصف به من صفات الألوهية وهي صفات الكمال.**

[3] ـ صحيح الجامع : 4326
[4] ـ النحل 98
[5] ـ تفسير السعدي
[6] ـإغاثة اللهفان/ ابن القيم (27/1).
[7] ـإغاثة اللهفان/ ابن القيم (94/1).

{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}و{ الرحمن } أي ذو الرحمة الواسعة؛ ولهذا جاء على وزن "فَعْلان" الذي يدل على السعة
و{ الرحيم } أي الموصل للرحمة من يشاء من عباده؛ ولهذا جاءت على وزن "فعيل" الدال على وقوع الفعل
فهنا رحمة هي صفته . هذه دل عليها { الرحمن }؛ ورحمة هي فعله .أي إيصال الرحمة إلى المرحوم دلّ عليها { الرحيم }.
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله **فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها.**
واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها، الإيمان بأسماء الله وصفاته، وأحكام الصفات. فيؤمنون مثلًا، بأنه رحمن رحيم، ذو الرحمة التي اتصف بها، المتعلقة بالمرحوم. فالنعم كلها، أثر من آثار رحمته، وهكذا في سائر الأسماء. يقال في العليم: إنه عليم ذو علم، يعلم به كل شيء، قدير، ذو قدرة يقدر على كل شيء.

{الْحَمْدُ لِلَّهِ} **وصف المحمود بالكمال مع المحبة، والتعظيم؛ الكمال الذاتي، والوصفي، والفعلي؛ فهو كامل في ذاته، وصفاته، وأفعاله؛ ولا بد من قيد وهو "المحبة، والتعظيم"** ؛ قال أهل العلم: "لأن مجرد وصفه بالكمال بدون محبة، ولا تعظيم: لا يسمى حمداً؛ وإنما يسمى مدحاً " ولهذا يقع من إنسان لا يحب الممدوح؛ لكنه يريد أن ينال منه شيئاً؛ تجد بعض الشعراء يقف أمام الأمراء، ثم يأتي لهم بأوصاف عظيمة لا محبة فيهم؛ ولكن محبة في المال الذي يعطونه، أو خوفاً منهم؛ **ولكن حمدنا لربنا عزّ وجلّ حمدَ محبةٍ، وتعظيم؛ فلذلك صار لا بد من القيد في الحمد أنه وصف المحمود بالكمال مع المحبة، والتعظيم؛** و "أل" في { الحمد } للاستغراق: **أي استغراق جميع المحامد** .
{رَبِّ الْعَالَمِينَ} "الرب" : هو من اجتمع فيه ثلاثة أوصاف: الخلق، والملك، والتدبير؛ فهو الخالق المالك لكل شيء المدبر لجميع الأمور. فدل قوله {رَبِّ الْعَالَمِينَ} على انفراده بالخلق والتدبير، والنعم، وكمال غناه، وتمام فقر العالمين إليه، بكل وجه واعتبار.
وتربيته تعالى لخلقه نوعان: عامة وخاصة.
فالعامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا.
والخاصة: تربيته لأوليائه، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر. ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة.
{الرَّحْمَنِ الرَّحِيم} اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله. فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها.
فائدة : أن ربوبية الله عزّ وجلّ مبنية على الرحمة الواسعة للخلق الواصلة؛ لأنه تعالى لما قال: { رب العالمين } كأن سائلاً يسأل: "ما نوع هذه الربوبية؟ هل هي ربوبية أخذ، وانتقام؛ أو ربوبية رحمة، وإنعام؟" قال تعالى: { الرحمن الرحيم }